الرعاية الاجتماعية للشباب و النظم الترويحية

د. زهرة شريف
أستاذ محاضر
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا
جامعة الجزائر 2

ملخص الدراسة:

من البديهي والواضح أن هدف معظم الدول هو تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة لشعوبها، فتكون التنمية الاجتماعية حتمية، باعتبارها جزء من الكل وكذلك هي عملية تغير في العلاقات الاجتماعية، تهدف إلى تحقيق حياة أفضل لأفراد المجتمع، وهذا ما يوحي بالمسؤولية الكبيرة على الفرد الذي يجب أن يكيف نفسه مع التغيرات وخصائص الحداثة، مما يتطلب تعبئة جهوده مع الجماعة، لذلك نجده يحتاج إلى النشاط الترويحي كما يحتاج غيره من أنواع الأنشطة بغرض التنظيم والتوجيه بطريقة مجدية وأسلوب يدفع بالإنسان إلى تحمل العمل وإتقانه، وهذا ما يستوجب المضاعفة في إعداد الشباب وتأهيله للعمل والمواطنة وتحمل المسؤولية.

مقدمة وإشكالية الدراسة:

الإنسان ككائن حي يكبر، ينمو وتنمو في أثناء ذلك طاقاته، لابد من استنفادها في أوجه النشاطات المختلفة، وإذا لم يحسن الإنسان استغلال طاقاته عاد عليه ذلك وعلى المجتمع بأشد الأضرار، ومن هنا يتضح أن دور الشباب ينطلق بالأساس من أن أطفال اليوم وشبابه يمثلون القاعدة والأعمدة الأساسية للقوى العاملة المستقبلية، والاحتياط الرئيس للمهارات الفنية والقوى الذهنية التي سيعتمد عليها في حل مشاكل المستقبل، ولهذا تصبح الأهمية البالغة اتجاه الشباب ضرورة لازمة للمجتمع، تكون بدايتها من التنشئة الاجتماعية، مرورا بالرعاية الاجتماعية المقدمة من قبل مؤسسات الدولة إلى التأهيل الاجتماعي.

وقد نجد الأنشطة عامة والنشاط الترويحي خاصة، من أهم غايات التنمية الاجتماعية، لأنها تعتبر معينا ومحققا لنجاح العملية الإنتاجية للقوى البشرية، بحيث يعتبر الشباب جزء مهم جدا فيها، لأن عملية الاندماج الاجتماعي للشباب في هذا المجال ومن المنظور الخدمة الاجتماعية (SOCIAL WORK) تمس مختلف جوانب شخصيته (البيولوجية، العقلية، النفسية والاجتماعية). وعليه يقول "جاي جاش": إن استخدام وقت الفراغ بذكاء وحكمة، هو الاختيار الأخير للمدنية (Civilisation)".[1]

يتخيل البعض أن الترويح نشاط يؤديه الفرد أو الجماعة في أوقات الفراغ بحافز تلقائي عير هادف أو أنه أسلوب لشغل وقت الفراغ، وقد ينظر إليه البعض الآخر على أنه نشاط شبيه بالتسلية أو غير ذلك. وواقع الأمر أنه وحسب المفهوم الأجنبي (Recréation)، والتي تتضمن معنى إعادة الخلق أو ما شابه ذلك من المعاني الإيجابية.[2]

لذا فإن الإشكال المراد التطرق إليه في هذه الورقة، هو توضيح مدى أهمية النشاط الترويحي ودوره في الرعاية الاجتماعية للشباب وبالتالي تأهيلهم اجتماعيا بشكل هادف وفعال حتى يتمكن من المساهمة في تنمية وطنه.

أولا: التنشئة الاجتماعية (Socialisation)خلفية أساسية لتركيب الشخصية:

يعتبر المصطلح من المصطلحات المستعملة بشكل واسع في مجال علم النفس الاجتماعي، ويعني عملية اجتماعية نفسية تقوم بها نفسية الفرد وتتطور بالتعليم في العائلة وخارجها، وبوسائل الضبط الاجتماعي كي يتواءم الفرد مع حضارته، ويصبح قادرا على العيش في مجتمعه وعلى تطبيق نظمه، والتفاعل مع أفراده.[3]

---

[1] سعد بن مسفر القعيب، التنمية الاجتماعية والفكرية للإنسان ، مجلة أم القرى، مكة المكرمة، يوليو 2000، ص35.

[2] نفس المرجع، ص33.

[3] شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنتربولوجيا (إنجليزي-عربي) ، ط 1، جامعة الكويت، 1981، ص ص 899-900.

وورد تعريفها كونها العملية التي بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة".[1]

وبهذا يفهم أن التنشئة الاجتماعية هي قدرة المجتمع على إدماج أفراده في أهداف مشتركة ويضعهم في تفاعل دائم حسب قواعد الضبط المبررة لهذا الإدماج، وهنا يتبادر إلى الذهن هو الاستثمار وتحسين "رأس المال" جعلا الاهتمام ينصب على العناية بالطفولة والمراهقة كأداة إنتاج فعالة في المجتمع المدني والصناعي. لذا فوجود الأفراد في المجتمع بحاجة إلى دليل لتصريف شؤون حياتهم وإتباع الأساليب المتعارف عليها في المجتمع والتي تكون مقبولة اجتماعيا وأن يتقبلوا أدوارهم التي تناط بهم والتي تحتاج إلى التكيف النفسي والاجتماعي.

فعملية التنشئة يلاحظ منها كون الإنسان هو الكائن الوحيد من الكائنات الحية يتطلب تدريبه وتأهيله وإعداده إعدادا سليما ووقتا طويلا جدا، ابتداء من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج والاكتمال، حيث يكون للعائلة دورا رئيسيا في هذا، ثم المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وكذا الرسمية (المسجد، الروضة، المدرسة، دور الشباب، النوادي الرياضية...الخ).

وإذا كانت التنشئة الاجتماعية حسب مايراها "غي روشيه" عبارة عن السيرورة التى يكتسب الإنسان بوساطتها و عن طريقها و يتعلم من خلالها و يستنبط في مراحل حياته العناصر الاجتماعية و الثقافية السائدة في محيطه و يدخلها في بناء شخصيته . فمن هنا يستطيع أن يتكيف مع البيئة الاجتماعية حيث ينبغي عليه أن يعيش.[1]

تعتبر التنشئة من أهم و أدق المشكلات الاجتماعيةالتى يعاني منها الفرد في المجتمع العربي، لأن فهم الطريقة التي تمت فيها تربية الشباب و هم صغار، يساعد على فهم شخصية الشباب بواقعها الذهني و السلوكي، و التى ترجع بالأساس إلى طبيعة الأسس التربوية في الوسط العائلي، و بالتالي تترك تأثيرا واضحا على تركيب و سمات الشخصية الشبابية في المجتمع.

ثانيا: الرعاية والتأهيل الاجتماعي

---

[1] خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (لبنان)، 1984، ص50.

[1] غي روشيه، مدخل إلى علم الاجتماع العام، ترجمة : مصطفى ديفيد شيلي، ط1 ،المؤسسة العربية للدراسات و النشاط، بيروت، 1983، ص29

ترى بعض الاتجاهات الفكرية أن مصطلح التنمية، مرادف لمصطلح الرعاية الاجتماعية بمفهومها الضيق الذي يتضمن الخدمات الاجتماعية التي تقدمها الدولة لمواطنيها، وتطلق بعض الاتجاهات الأخرى مفهوم التنمية الاجتماعية والفكرية على الخدمات الاجتماعية التي تقدم في مجالات التعليم والصحة والإسكان والتدريب المهني والتوجيه، لذا وصفت "هيئة الأمم المتحدة" تنمية المجتمع بأنها "العمليات التي تتم بتعاون الجهود الأهلية والسلطات الحكومية من أجل تحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، سعيا لتحقيق لجميع حياة الأمة"[2].

وهذا ما تصبو إلى تحقيقه الدولة الجزائرية من خلال الأهمية والتركيز على الموارد البشرية الشبانية باعتبارها تتجاوز نسبة 60% من التركيبة السكانية للمجتمع المقدرة بـ 37,9 مليون نسمة إلى غاية جانفي 2013، حسب الديوان الوطني للإحصاء. وذلك عن طريق الرعاية الاجتماعية بغرض التأهيل والمساهمة في التنمية الشاملة للوطن.

لقد أدركت معظم الدول الأهمية الكبرى لعامل الرعاية الاجتماعية منذ عهد الثورة الصناعية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، حيث أجازت ألمانيا أول قانون التأمين الصحي عام 1883، ومنه قانون إصابات العمل عام 1884م، وسرعان ما أجازت معظم الدول الأوروبية قوانين مشابهة تعلقت بالضمان الاجتماعي والبطالة والصحة. كما أتبعتها دول من القارات الأخرى، حيث أجازت بريطانيا قوانين مشابهة عام 1908م، والسويد عام 1913، وكندا سنة 1940م، والولايات المتحدة الأمريكية عام 1935م، وفي القارة الأسيوية قد أجازت اليابان قوانينها في الرعاية الاجتماعية سنة 1942م، وفي ماليزيا عام 1951م، وكانت جنوب إفريقيا من القارة الأفريقية سنة 1928م.[1]

والجزائر هي الأخرى لم تشذ عن هذه القاعدة، حيث أجازت عدة قوانين للرعاية مباشرة بعد نيل استقلالها الوطني، وذلك ما جسدته عدة مواد في الدستور كالمادة 53 منه والدالة عن مجانية

---

[2] مارجريت أوبشر، النظرية والثقافة والمجتمع بعد الصناعي، سلسلة قضايا وشهادات (كتاب ثقافي دوري)، رقم 4، دمشق، خريف 1991، ص21.

[1] htto://ency.kacemb.com.

التعليم وتكافؤ الفرص مع إجبارية التعليم الأساسي. [1]زيادة عن المادة 31 منه والتي تحث على ضمان مساواة كل المواطنين والمواطنات في الحقوق والواجبات، بالإضافة لعدة مراسيم، ومنها المرسوم (80-59) لسنة 1980، وكذا القرار الوزاري المشترك بين وزارة التربية ووزارة العمل والحماية الاجتماعية والتكوين المهني سنة 1998م.[2]

قد يتجلى من جميع ما تقدم هدف إعداد الفرد من النواحي النفسية والاجتماعية والصحية، مما يصبح له الحق في الرعاية الصحية ومجانية العلاج وتحسين مستواه المعيشي والتربية الرياضية والتعليم والتأهيل المهنى. وهذا ما يحدد بوضوح عملية الرعاية في إطار التنمية الاجتماعية والفكرية من خلال إبراز الأبعاد التالية:

1 – البعد من حيث الهدف الذي يعبر عن السعي إلى إحداث تغييرات في الناس أنفسهم، وإعداد المواطن الصالح القادر على دفع عجلة الإنتاج.

2 – بعد التركيز على الموارد البشرية أكثر من الموارد المادية.

3 – أما من حيث المجالات، يكون الاهتمام بالتعليم والعمالة والصحة والخدمات الاجتماعية والبرامج الثقافية والترويحية.

وبهذا تكون الرعاية الاجتماعية فكرة قديمة وتطورت تاريخيا حتى أصبحت اليوم حقا من الحقوق المكفولة، أكدته أديان الشعوب ثم المواثيق الدولية، فالرعاية تحفظ كرامة الفرد بما يتقاضاه من حماية ورعاية وتعبر في الكثير من الأحيان عن التضامن الاجتماعي.

فمن خلال ما سبق نصل إلى تصور مفهوم التأهيل الاجتماعي بوصفه مسارا كيفيا في حياة الشباب والأفراد عامة في مواجهة وضع جديد يتوجه بموجب موارده المعرفية ومواقعه المعيارية الناجمة عن تأهيله الاجتماعي ذاته، إما إلى إغناء موارده المعرفية تلك وإما إلى تبديل مواقفه المعيارية، ومن هنا يتبين لنا مفهوم (التنشئة الترويحية) الخاصة بمرحلة الطفولة عند الشباب و(التنشئة التفاعلية) الخاصة بمرحلتي المراهقة والرشد والتي أشار إليها العالم (بياجيه) في أعماله المتخصصة في الحكم الأخلاقي.

---

[1] فتحي السيد عبد الرحيم وحليم السعيد بشاي، سيكولوجية الأطفال غير العاديين وإستراتيجيات التربية الخاصة، ج1، ط2، دار القلم، الكويت، 1982، ص30.

[2] الجريدة الرسمية، العدد 13ن المؤرخ في 1998ن ص16.

ثالثا: النظم الترويحية :

تختلف هذه النظم من مجتمع لآخر كما تختلف داخل المجتمع من فرد إلى آخر حسب ميول الأفراد وأمزجتهم، هناك من يقضي فراغه في الرياضة وآخر في الفن...الخ، وما يعتبر ترفيها وترويحا لشخص قد لا يعتبر كذلك بالنسبة لآخر، وهناك الترويح التجاري المتواجد على مستوى السينما والمسارح وشركات السياحة والرحلات، فهي مؤسسات تجارية أو شركات تؤدي خدماتها الترويحية للجمهور مقابل أجر نقدي.

أما النوع الآخر والذي يهم دراستنا هذه، هو الأنواع المختلفة من الترويح العام الذي تهتم به الدولة لمقابلة احتياجات الشعب كالمنتزهات والحدائق العامة والمصيف في الشواطئ والمكتبات العامة والمتاحف، بالإضافة للجزء الآخر منه والذي تتولاه المؤسسات والهيئات العامة الأهلية والحكومية باعتباره ترويح موجه تقدم من خلاله الرعاية والخدمات في مجال الرياضة والثقافة والصحة وشغل أوقات الفراغ، ومن أمثلة هذه الهيئات والمؤسسات والأندية الرياضية والاجتماعية الساحات الشعبية ومراكز ودور الشباب وغيرها المتواجدة في ولايات الوطن، بما يرتضيه المجتمع وتقره أعرافه وقيمه الأخلاقية والدينية، وأنماط السلوك المقبول اجتماعيا، بحيث يكون هدف ذلك بناء وتنمية طاقاتهم وملكاتهم ومواهبهم.[1]

رابعا:خصائص النسق الترويحي:

من خصائص النسق الترويحي ما نورده من عناصر في النقاط التالية:

أ. أنه نشاط متنوع الأشكال، رياضي واجتماعي وثقافي وفني.

ب. الترويح التلقائي، أي نابع من الشاب أو الشباب حيث يشعرون برغبة أو ميل لممارسته.

ج. نشاط يمارس خلال وقت الفراغ فقط، حتى لا يكون على حساب أهداف العمل والإنتاج وغايات المجتمع.

[1]عادل عبد الحسين شكارة: مشكلات الشاب العربي، جامعة بغداد، 1984، ص174.

خامسا:علاقة النسق الترويحي بالمجتمع:

أ. النشاط الترويحي والفرد:

ب. يؤدي وظائف أساسية في حياة الإنسان، وذلك كالإعداد للحياة المستقبلية جسميا ونفسيا، كالشاب أو الشابة المتمدرسين أو الطالب والطالبة، أن استمتعوا إلى الحد الأقصى بوقت فراغكم في الرياضة أو المطالعة أو في نشاط بأحد المراكز الثقافية، قد يعمل ذلك في إقبالهم على دراستهم بشكل مل فت للانتباه، عكس الشخص الغارق في الخمول والكسل.

ج. النشاط الترويحي والمجتمع:

د. يؤدي إلى إيقاظ الوعي الاجتماعي وتنشيطه، إذ يشعر الفرد بحاجته إلى الجماعة، وقيمة التعاون معها وتعوده على احترام القوانين وإيثار المصلحة العامة والتضحية في سبيل الجماعة التي ينتمي إليها كذلك الفن والموسيقى ونحت وشعر وأدب إنما ينبع من النشاط الترويحي المستمر في أوقات الفراغ، وكما بينت الدراسات أن زيادة الأندية والمراكز والملاعب المدعمة بالرعاية والاهتمام من قبل الدول ومؤسساتها يقلل من الانحراف.[1]

هـ. النشاط الترويحي والتربية:

يتفق معظم علماء الاجتماع و التربية في إعطاء الأهمية الكبرى للوسط الأسري في بناء الشخصية و اكتساب الأطفال الخصائص و الصفات الاجتماعية الأساسية، لهذا يمكن أن يقوم أفراد الأسرة بتعليم الصغار و تعويدهم على أساليب الحياة ، و تطمين حاجاتهم و دوافعهم، فضلا عن تعليمهم و تدريبهم أنماط السلوك المختلفة و بناء علاقات أسرية بشكل إيجابي، و لا ريب في أن مثل هذا التوجه ستنعكس أثاره الإيجابية على الشباب.[2]

و المدرسة أيضا باعتبارها بيئة اجتماعية يعهد إليها المجتمع، تربية وإعداد الناشئة بعد البيت، ولهذا يكون دورها كبيرا في التنشئة بالمراحل الأولى، إذ يدخلها الصغار في سن الخامسة أو السادسة غالبا، و يستمرون فيها لعدة سنوات (سن الشباب). و المدرسة بما لها من مكانة

---

[1] حسن عبد الحميد أحمد رشوان، البناء الاجتماعي، (الأنساق والجماعات)، مؤسسة جامعة الإسكندرية، مصر، 2007، ص160.

[2] عادل عبد الحسين شكارة ، مشكلات الشباب العربي ، مصدر سابق ، ص 175.

تستطيع أن تؤثر على الشباب و تحدث تغيرات سلوكية و معرفية مرغوبة لديهم و تعدهم فيما بعد إلى الحياة المستقبلية ، لذا كانت المدرسة و يجب أن تبقى دارا للتعليم و التربية.

أما دور المنظمات الشبابية و الجماهيرية ، تهدف إلى المساهمة في بناء الشخصية الشبابية عن طريق برامجها و أنشطتها المختلفة، و في مجالات متعددة، سواء في مجال التكوين الاجتماعي و النفسي أو الأنشطة العلمية أو البرامج الرياضية و التربوية.[1]

لذا فإنشاء المرافق الضرورية كالملاعب الملائمة و قاعات الاجتماعات و التمثيل و الأنشطة الفنية، في المدارس أو المعاهد أو الجامعات عبر الوطن، قد يمنح رعاية وافية و متكاملة للشباب من ناحية صقل مواهبهم أثناء ممارستهم للنشاطات الترفيهية المختلفة و منحهم تربية متجانسة و ثقافة مجتمعهم.

خاتمة:

خلاصة لما سبق ذكره نستنتج كون يمكن أن تساهم المؤسسات في الحد من مشكلات الشباب بأسلوب علمي ومخطط عن طريق الانتفاع من طاقات الشباب بشكل يمكن أن يساهم بالإيجاب والفاعلية في تغيير المجتمع وتحقيق أهدافه التنموية، خاصة أن الجزائر تحوز على مؤسسات وهيئات ومنظمات تعمل على تلبية حاجيات الشباب ورعايته بطرق ووسائل متنوعة ومختلفة، فمضاعفة الجهود والرعاية الشاملة لرفع مستوى الموارد البشرية الشبابية والقوى العاملة بالتوسع في التعليم والقضاء على الأمية والتدريب والتكوين المهني والحث على الانضباط الاستهلاكي وتنشيط الحوافز مع بناء الشباب اجتماعيا ونفسيا بحيث تكون له الفرصة للتفاعل المثمر مع الجموع محليا والمجتمع وطنيا، ومعظم ذلك قد يتجسد أكثر في مجال النشاط الترويحي وما يحتويه من رعاية هادفة سخرتها الدولة لهذا الغرض.

[1] عادل عبد الحسين شكاره: مصدر سابق، ص 175.

قائمةالمراجع:

1 – حسن عبد الحميد أحمد رشوان، **البناء الاجتماعي (الأنساق والجماعات)**، مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية (مصر)، 2007.

2 – خليل أحمد خليل، **المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع** ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (لبنان)، 1984.

3 – سعد بن مسفر القعيب، **التنمية الاجتماعية والفكرية للإنسان**، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، المجلد الثاني، العدد الثاني، مكة المكرمة، يوليو 2000.

4 – شاكر مصطفى سليم، **قاموس الأنثروبولوجيا (إنجليزي–عربي)**، ط1، جامعة الكويت، 1981.

5 – عادل عبد الحسين شكارة: **مشكلات الشاب العربي واقعها وأساليب علاجها** ، جامعة بغداد، 1984.

6 – غي روشيه، **مدخل إلى علم الاجتماع العام** ، ترجمة : مصطفى ديفيد سيلي، ط 1 ،المؤسسة العربية للدراسات و النشاط، بيروت، 1983.

7 – فتحي السيد عبد الرحيم وحليم السعيد بشاي، **سيكولوجية الأطفال غير العاديين و استراتيجيات التربية الخاصة**، ج1، ط2، دار القلم، الكويت، 1982.

8 –مارجريت أوبشر، **النظرية والثقافة والمجتمع بعد الصناعي**، سلسلة قضايا وشهادات (كتاب ثقافي دوري)، رقم 4، دمشق، خريف 1991.

9- htto://ency.kacemb.com.